إسهام عروة بن الزبير في تدوين السيرة النبوية

– قراءة في أهمية مؤرخ إسلامي رائد –

م.م.محمد نجمان ياسين عباس*

تأريخ التقديم: ٢٠١٧/١٠/٢ تأريخ القبول: ٢٠١٨/١/٣

المقدمة : –

تعد مدرسة المدينة المنورة في تدوين التاريخ الإسلامي ، الينبوع الأول الذي تدفقت منه مياه المعرفة التاريخية الصافية في حقل التاريخ الإسلامي ، وهي تؤشر الجذر الأول والتأسيس والتأصيل في هذا الأمر ، فضلاً عن كونها المرتكز الأساس في تطور التدوين التاريخي في الفترات اللاحقة ، وإلى هذا فإن مدرسة المدينة المنورة تؤشر بجلاء ساطع وعي الأمة بتاريخها من خلال الإسلام الجامع الموحد الذي انتقل بالمسلمين والعرب من التجزئة والتشظي إلى التوحيد الشامل في كافة مفاصل الحياة ، ولعل عروة بن الزبير ٩٤ هـ / ٧١٢ م ، خير من يمثل مدرسة المدينة المنورة في بواكير العناية بالتاريخ الإسلامي التي انطلقت في القرن الأول الهجري الذي يمثل فترة وضع الأسس ورسم الخطوط لبناء المجتمع العربي الإسلامي وتكوين الحضارة العربية الإسلامية .

أدرك عروة بن الزبير ، أن الجماعات الداخلة في الإسلام ، كي تصير أمة ، لابد لها من مثال ونموذج – سنة – وأن هذا المثال قد وجد في شخصية وإجراءات الرسول محمد (ﷺ) ، ولذا لا مناص من معرفة أفعال وأقوال الرسول (ﷺ) كي تكون قدوة تحاكى ونموذجاً يعتمد عليه ، ولذا ركز على جمع الأخبار والروايات الخاصة بحياة الرسول (ﷺ) ، الأمر الذي يشير إلى أنه يؤمن بأن التاريخ الإسلامي الأول ، يقترن بالتوثيق والتسجيل لحياة الرسول (ﷺ) وتشير الرسائل التي تتعلق بفترة الرسالة والتي كتبت أجوبة عن أسئلة وجهها إليه الأمويون ، ووصل إلينا بعضها في تاريخ الطبري ، وهي من أقدم النصوص التاريخية ، إلى أنها دقيقة ومن أوثق الروايات التاريخية المعنية بعصر

* معهد إعداد المعلمين/ نينوى .

الرسالة ، وان عروة بن الزبير كان محدثاً ثقة ، نهج طريقة واسلوب المحدثين في رواياته ، وإلى هذا كان استعداده العلمي وقيمته الاجتماعية وقربه من الأحداث نسبياً ، وأخذه علمه من مصادره القديمة الأولى ، عائشة (رضي الله عنها) مثلاً ، من العوامل التي عززت الثقة وبثت الطمأنينة بشأن مروياته التاريخية ، وإذا أضفنا إلى ذلك واقعيته وأسلوبه الصافي السلس البعيد عن التهويل والمبالغة ، وتركيزه على فكرة التواصل التاريخي في رواياته ، أدركنا القيمة العلمية العالية المنجزة في التدوين التاريخي في القرن الأول الهجري .

وإذا كان عروة بن الزبير ، قد ركز على المغازي وقدم تفصيلات غنية وخصبة تتوفر على الحياد والموضوعية ، فإنه قد تناول بعض أحداث فترة الراشدين ، وقد فصل في أخبار الردة متبعاً طريقته ذاتها في تدوين المغازي ، وكل هذا يشعر بضرورة معرفة السيرة ودورها في بناء الأمة .

ثمة علاقة وطيدة وراسخة بين نشأة أصول التاريخ الإسلامي وبين العناية بحياة الرسول (ﷺ) بوصفه الهادي والمكون للأمة ، ذلك أن حياته تؤشر الفعل العظيم الذي جعل الأمة تنتقل من واقع الشعوب والقبائل إلى الوحدة الجامعة ، ومن هنا برز الاهتمام بأقوال وأفعال الرسول (ﷺ) للاقتداء والاستنارة بهما ، أو الانطلاق منهما في امور الشريعة والعقيدة والتنظيمات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية ، وكل ما يمس حياة المسلمين في شؤونهم الخاصة والعامة ، فضلاً عن أن مغازي وغزوات أصحابه ، مبعث ومصدر اهتمام وفخر واعتزاز المسلمين ، ولا شك أن الإسهام في مغازي الرسول (ﷺ) وإجراءاته وممارساته والقرب منه ، كانت سبباً قوياً في الارتقاء بالمنزلة الاجتماعية للمسلم ، فضلاً عن كونها عاملاً يحدد الأسبقية في الإسلام ويقرر العطاء للمسلمين الذين أدرجوا في الديوان [١] .

(١) الدوري ، عبد العزيز : نشأة علم التاريخ عند العرب ، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط٢ ، ٢٠١٧م ، ص ١٨.

ويلاحظ ابتداء أن عناية مدرسة المدينة – بالمغازي – قد ارتبطت بالعناية بالحديث ودراسته ، وعلى الرغم من أن المحدثين الأوائل انشغلوا بالعناية بالمغازي ، إلا أنهم اعتنوا بدراسة حياة الرسول (ﷺ) في مختلف المفاصل الحيوية ، ولم يقتصروا على دراسة التشريع لوحده ، ويتضح أثر الاسناد في أعمال المحدثين والذي أثمر فيما بعد ظهور نظرة نقدية للرواة .

اطلقت على الروايات المبكرة التي تناولت حياة وأفعال وأقوال الرسول محمد (ﷺ) اسم ((المغازي)) والحق أنها لم تقتصر على المغازي ، وإنما شملت الأوضاع والتطورات العامة في عصر الرسالة ، وقد إضطلع بهذه المهمة الجليلة العديد من بعض أبناء كبار الصحابة .

والحق أن الفقيه والمحدث البارز عروة بن الزبير (ت : ٩٤ هـ – ٧١٢ م) يعد المؤسس الأول في العناية بالمغازي ، وله الريادة – السبق – في هذا المجال ، بحيث يحق القول أنه أول من كتب في المغازي وألف كتاباً فيها [١] .

إن كتاب عروة بن الزبير في المغازي قد وصلنا من خلال جمع وتحقيق مروياته المبثوثة في العديد من المصادر التاريخية ، وقد إضطلع بهذا العمل العلمي الرصين الدكتور محمد مصطفى الأعظمي عام ١٩٨١ م ، فجاء عمله ليكشف لنا عن القيمة العلمية التاريخية لمرويات عروة [٢] وإلى هذا فقد وقفنا أمام بعض مروياته في

---

(١) الزبير بن بكار (ت : ٢٥٦ هـ / ٨٦٩م) : الأخبار الموفقيات ، تحقيق : سامي مكي العاني ، بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٧٢م ، ص٣٣٢ ؛ السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالله (ت :٩٠٢ هـ / ١٤٩٦م) : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، دمشق ، القدسي ، ١٣٤٩هـ – ١٩٣٠م ، ص ٩٩ ؛ خليفة حاجي ، مصطفى بن عبدالله (ت : ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، عني بتصحيحه وطبعه : محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكة الكليسي ، ٢ مج ، اسطنبول ، تركيا ، وكالة المعارف ، (د . ت) ، مج ٢ / ص ١٧٤٧ .

(٢) ينظر كتاب : عروة بن الزبير (ت : ٩٤ هـ / ٧١٢ م) : مغازي رسول الله ، رواية ابي الاسود عنه ، جمع وتحقيق : محمد مصطفى الاعظمي ، الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ط ١ ، ١٩٨١م .

المغازي التي أوردها مؤرخون لاحقون ، كابن إسحاق والواقدي والطبري ، وابن سيد الناس ، وابن كثير ، وتشكل هذه المرويات المقتبسة عن عروة أقدم المرويات التي بين أيدينا حتى الأن ، عن تاريخ المغازي ، وقد تطرق فيها إلى كثير من الامور الخاصة بحياة الرسول (ﷺ) كبدايات الوحي ، وبعض الغزوات ، والأحوال الحياتية للرسول (ﷺ) ، وعموماً فإن عروة لا يسهب في إيراد المعارك في هذه المغازي، فضلاً عن أن بعض مروياته المدونة ، كانت تمثل أجوبة على أسئلة موجهة إليه من قِبل الدولة الاموية [١] .

اعتمد عروة على الإسناد بما ينسجم ومرحلته التاريخية ، ويلاحظ أنه يستند إلى الحديث في بعض مروياته المكتوبة أجوبة للأمويين ، مع الانتباه إلى أنه يروي قصة من دون أن يسند أحياناً ، ولكنه في تناوله للوقائع الحاسمة في تاريخ الرسول (ﷺ) يذكر الاسناد ويهتم به ، ولعل قربه من عصر الرسالة وعدم بروز شروط الاسناد في عصره ، إذ لم تكن موجودة بعد الأمر الذي يفسر لنا مرونته في هذا المجال .

ويتسم اسلوب عروة بن الزبير ، بالحيوية والبساطة والسلاسة والابتعاد عن الحشو والإنشاء ، وهو يمتلك فهماً ، واقعياً ومباشراً للأحداث من دون أن تعوزه الصراحة ، وإلى هذا فهو يتحاشى المبالغات وتخلو مروياته من الإسرائيليات ، وهو أمر بليغ ودقيق يرتبط برؤيته العقلية لحياة الرسول (ﷺ) ولا شك أن اصوله الرفيعة عروبياً وإسلامياً ، قد أتاحت له أن يضع اليد على معلومات تاريخية ثرية وخصبة مستقاة من المصادر والينابيع الأولى ، سيما مروياته عن أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها) وعن أسرته اَل الزبير ، فضلاً عن امتلاكه بعض الوثائق ، وإذا كان يشير الى اَيات قرآنية تتصل بالحوادث ، فإنما ليحقق العلاقة بين الحدث التاريخي وأسباب النزول [٢] كما أنه

---

(١)الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : دوغويه ، ١٥ج ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٧٩م – ١٩٠١م ، ج١/ص١١٨٠ ، ص١٢٨٤ ، ص ١٦٣٤ .

(٢) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت : ٢٧٩ هـ / ٨٩٢م) : فتوح البلدان ، تحرير : دوغويه ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٦٦ م ، ص ٧٩ ؛ وأنساب الأشراف ، حققه وقدم له : الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي ، ١٣ج ، بيروت ، لبنان ، مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ج٩ / ص٤٤٢، ص٤٤٣ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج١/ ص١١٨٠– ص١١٨١، ص١٨٨٨ .

كان يستعين بالشعر في بعض الوقائع والأحداث [١] وهو أمر يؤشر أن الشعر جزء من عنايته بوصفه عاملاً مؤثراً في تكوين الثقافة العربية .

ولم يقف عروة عند المغازي في تدوينه التاريخي ، بل انصبت عنايته على أحداث تاريخية مهمة في عصر الخلافة الراشدة ، اذ قدم مروياته في الردة ، وعن القادسية في العراق واليرموك في الشام [٢] الأمر الذي يشير الى الاهتمام المبكر بأحداث الأمة [٣] .

ذهب الدوري [٤] إلى أن مرويات عروة بن الزبير قد وردت في أماكن متناثرة ومبعثرة من مصادرنا التاريخية ، وهي قليلة عموماً ، ولا تتيح لنا رسم صورة كاملة لمروياته ، فضلاً عن إنها لم تصلنا في كتاب مدون ، الأمر الذي لا يمكننا من الحصول على فكرة واضحة عن مغازيه ، أو عن الهيكل الذي انتظمت فيه رواياته إن وجد ، وهذا الرأي سليم عندما تم الإفصاح عنه في حينه إبان الستينات ، إلا أنه لا يصمد أمام ظهور مغازي رسول الله (ﷺ) محققة من قِبل الأعظمي عام ١٩٨١ م والتي أظهرت لنا بجلاء إمكانية تكوين فكرة واضحة عن المغازي التي دونها عروة ، والتي تتيح لنا رسم الهيكل الذي انضمت فيه مدرسة المدينة المنورة أول مدرسة في حقل المعرفة التاريخية المعنية بدراسة المغازي وهي تستمد أصولها من إسهام عروة بن الزبير والزهري وقد كان لعروة السبق في هذا الأمر .

وعروة من وجوه وأشراف قومه قريش ، والده الزبير بن العوام ، وأمه أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) وخالته ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وجدته خديجة بنت خويلد ، ومن إخوته عبدالله بن الزبير ومصعب بن الزبير ، وزوجته أم يحيى ابنة الحكم بن أبي العاص أخت مروان ، وكان يفخر ويعتز بنسبه من جهة الأب والأم

(١) البلاذري : أنساب الاشراف ، ج٩/ ص٢٤٢ ؛ الطبري : المصدر نفسه ، ج١/ ص٢٣٤٨ .
(٢) الطبري : المصدر نفسه ، ج١/ ص ١١٨٥– ص ١١٩٩، ص ١٢٤٢ .
(٣) الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص ٢٠ .
(٤) المرجع نفسه ، ص٢١ .

[١] ويذكر البلاذري [٢] أنه تزوج عدة نساء شريفات فضلاً عن أم ولد ، ولا شك أن هذه البيئة قد أثرت في تكوينه وفي مروياته .

وثمة اختلاف في ولادته ، إلا أن أرجح الروايات أنه ولد سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م ، يعزز ذلك أن عمره في وقعة الجمل سنة ٣٦هـ ، كان ثلاث عشرة سنوات ، ويرسخ ذلك قوله عن نفسه إنه أعيد وأبعد عن المشاركة لصغر سنه [٣] .

عاش عروة في المدينة ، وانتقل إلى مصر ليقيم فيها سبع سنين بين ٥٨هـ و ٦٥هـ وفيها تزوج [٤] ومن ثم قام بزيارات عدة إلى دمشق ، وهذا من عوامل توسيع خبرته ومداركه ، لم يكن عروة منغمساً ولا معنياً بأمور السياسة كما فعل والده الزبير (رضي الله عنه) وأخواه عبدالله ومصعب ، إذ كان قد كرس نفسه للعلم والمعرفة والزهد في متاع الدنيا ، وهذا ما جاء عنه في قوله : ((أمنيتي الزهد في الدنيا والفوز في الاَخرة وأن أكون ممن يروى عنهم العلم)) [٥] والحق أنه أفلح في أن يكون ممن يؤخذ ويروى ويدون

---

(١) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت : ٢٥٥ هـ / ٨٦٨م) : البيان والتبيين ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٨م – ١٩٥٠م ، ج١/ ص١٨٠ ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، ج٩/ ص٤٣٤،ص٤٥٢ ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م) : تراجم رجال روى محمد بن إسحاق رئيس المغازي عنهم ، نشر : إوغست فيشر ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩٠م ، ص٤٠ .

(٢) البلاذري : المصدر نفسه ، ج٩/ ص ٤٤٤ .

(٣) ابن سعد ، أبو عبدالله محمد بن منيع بن سعد كاتب الواقدي (ت : ٢٣٠ هـ / ٨٤٤م) : الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧م ، ج٧/ ص١٨٣– ص١٨٤ ؛ إبن حجر العسقلاني ، أبو الفضل شهاب الدين احمد بن علي (ت : ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨م) : تهذيب التهذيب ، ١٢ج ، حيدر اَباد – الدكن ، الهند ، دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٥هـ – ١٩٠٧م ، ج٧/ ص١٨٣– ص١٨٤ .

(٤) هورفنتس ، يوسف : المغازي الاول ومؤلفوها ، ترجمة : حسين نصار ، القاهرة ، مطبعة البابي الحلبي واولاده ، ١٩٤٩م ، ص١٣ .

(٥) ابن خلكان ، شمس الدين احمد بن محمد (ت : ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م) : وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، ويليه فوات الوفيات للصلاح الكتبي ، ٢ج ، القاهرة ، مطبعة بولاق ، ١٢٩٩هـ / ١٩٨٨م ، ج٢/ ص٤٢١ .

العلم عنه ، ولعل شهادة ابنه هشام عنه ، تشير بجلاء ووضوح إلى تدينه العميق ، إذ قال عن أبيه : كان يصوم الدهر كله إلا يوم الفطر ويوم النحر ، ومات وهو صائم [١] .

ويتضح تعطش عروة للعلم والمعرفة في قول ولده هشام : أحرق أبي يوم الحرة كتب فقه كانت له ، فكان يقول بعد ذلك لأن تكون عندي أحب من أن يكون لي مثل أهلي ومالي [٢] وهذا الأمر يشكل خسارة علمية كبيرة ، فلو لم تحرق هذه الكتب ، لكنا قد وقفنا على إسهام عروة بشكل أوسع .

استطاع عروة أن يتجنب الحروب ومشاكل السياسة وأن ينأى بنفسه عن الفتن ، فقد عرف بالصلاح وتحاشي السياسة ، وعلى الرغم من معارضته لسياسة الدولة الاموية إلا أنه ارتأى أن يعتزل أهل الجور والظالمين [٣] .

كرس عروة حياته للعلم درساً وتدريساً ، وقيد ودوّن الحديث والعلم الديني ، وكانت مروياته رصينة ، سليمة ، أمينة ، حيث أخذ علمه عن كبار الصحابة من الرجال والنساء ، فقد روى عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) وابن عمر (ﷺ) ، وإسامة بن زيد ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وأبي هريرة ، وعبدالله بن عباس [٤] وقد عد من فقهاء المدينة المنورة السبعة ومن أعلام محدثيها [٥] وأعجب به تلميذه الفقيه العالم المحدث الزهري فقال عنه : كان عروة بحراً لا يدركه الدلاء [٦] وقد أدرك عروة قيمة العلم الذي يرتقي بروح وعقل الإنسان ويمنحه قيمة اجتماعية رفيعة تعوضه عن خسائر السياسة فأوصى بنيه : تعلموا العلم فإنكم إن كنتم صغار قوم فعسى أن تكونوا كبار قوم

---

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٥/ ص١٣٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٥/ ص١٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٥/ ص١٣٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٥/ ص١٣٣ .

(٥) الدوري : نشأة علم التاريخ عند العرب ، ص٥٥ .

(٦) ابن سعد : المصدر السابق ، ج٥/ ص١٣٤ وص٤٥– ص٤٦؛ أبو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين (ت : ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) : الأغاني ، ٢٤ج ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٧م – ١٩٧٤م ، ج٨/ ص٨٩ ، ص٩٣ .

أخرين [١] وهذه الرؤية تفصح عن ان العلم هو الأبقى والأرفع وأن الإنسان يسمو به عن إدراك ومكاسب السياسة الزائلة .

ويشير أكثر من مصدر تاريخي إلى صلة عروة بالدولة الاموية ، فقد كان يرتبط بعلاقة ومعرفة بعبد الملك بن مروان في المدينة في مرحلة الصَبا ، وقد جمعه معه مسجد المدينة المنورة ، فضلاً عن وفادته عليه في دمشق بعد مصرع أخيه عبدالله بن الزبير ، وكانت له وفادة على الوليد بن عبد الملك ، ولعله كان يواجه بعض المتاعب مع الشاميين وإن كانت الدولة الاموية تحترم وتقدر علمه وتسأله عن امور خاصة عن عصر الرسالة ، وكان يجيب عن أسئلتها برسائل تضم مروياته ونقلها الطبري ، وتعد من أقدم المرويات التاريخية وأدقها وأكثرها ثقة ، مع الإشارة إلى أن الحذر والتوجس والحيطة ، كانت تحكم علاقته بالدولة الاموية [٢] .

عرف عروة بن الزبير بعفته وصبره على الخطوب والرزايا والمكاره ، وقد تمثل بشعر معن بن أوس ورده عندما قطعت رجل عروة ورفض أن يشرب خمراً لتخفيف الاَلم عنه لأنه لم يشأ أن يستعين بحرام الله ما يرجو فيه العافية ، إذ هلل وكبر وهم يقطعون رجله ، وأنشد :

(١) الدوري : المرجع السابق ، ص٥٥ ، هامش ١٤ .

(٢) أبـو الفـرج الأصـفهاني : المصـدر السـابق ، ج٤/ ص١١٨ ، ص ١٢٣ ، ج٩/ ص١٤٧، ج١٦/ ص٤٤ – ص٤٥ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج٢/ ص٤٢٠ – ص٤٢١ .

لعَمرُك ما أهويتُ كفي لريبَةٍ ... ولا حَملتْني نحوَ فاحشةٍ رِجْلي
ولا قادني سمعي ولا بَصري لها ... ولا دلَّني دِيني عليها ولا عقلي
وأَعلمُ أني لم تُصبْني مُصيبةٌ ... منَ الدهر إلا قد أصابت فتىً قبلي (١)

وهنالك دليل أخر على صبره ورضاه بقدر الله تعالى ، فقد كان له ابن سافر معه إلى الشام ، وكان أوسم الناس ، فرفسته دابة فخر صريعاً ، ولم يتطير عروة إذ قال : لقد لقينا من سفرنا نصباً ، اللهم إن كنت أخذت ، لقد أعطيت ، وإن كنت ابتليت لقد عافيت (٢) ويتضح أن عروة ، قد اعتزل الناس ، وابتعد عن أدران السياسة ، وويلاتها في أواخر أيامه ، فقد قال عبدالله بن الحسن : كان علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، يجلس كل ليلة هو وعروة بن الزبير في مؤخر مسجد رسول الله (ﷺ) بعد العشاء الاخرة ، فكنت أجلس معهما فتحدثنا ليلة ، فذكر جور من جار من بني امية والمقام معهم وهم لا يستطيعون تغيير ذلك ، ثم ذكر ما يخافان من عقوبة الله لهم ، فقال عروة لعلي : يا علي من اعتزل أهل الجور ، والله يعلم منه سخطه لأعمالهم ، فإن كان منهم على ميل ثم أصابتهم عقوبة الله رجي له أن يسلم مما أصابهم ، وقال : فخرج عروة فسكن العقيق ، قال عبدالله وخرجت أنا فنزلت سويقة (٣) وأورد هشام بن عروة أن الناس قد قالوا لعروة :

---

(١)أبو نعيم الأصفهاني : أحمد بن عبدالله (ت : ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م) : حلية الأولياء ، القاهرة ، مؤسسة الخانجي ، ١٩٣٢م ، ج٢/ ص١٨٠ ؛ سبط ابن الجوزي ، شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوعلي بن عبد الله (ت : ٦٥٤هـ – ١٢٥٦م) : مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ، ٢٣ج ، تحقيق وتعليق: [يأول كل جزء تفصيل أسماء محققيه] : محمد بركات، كامل محمد الخراط، عمار ريحاوي، محمد رضوان عرقسوسي، أنور طالب، فادي المغربي، رضوان مامو، محمد معتز كريم الدين، زاهر إسحاق، محمد أنس الخن، إبراهيم الزيبق ، دمشق – سوريا ، دار الرسالة العالمية ، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م ، ج٤ / ص ٣٤ ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت : ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) : الوافي بالوفيات ، ج٢٩ ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، بيروت ، دار إحياء التراث ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ، ج١٩ / ص٣٦٢ .

(٢) البلاذري : أنساب الأشراف ، ج٩/ ص٤٤٢ – ص٤٤٣ ؛ ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج٧/ ص١٨٣ .

(٣) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٥/ ص١٣٥ .

جفوت مسجد رسول الله (ﷺ) فأجابهم عروة : اني رأيت مساجدهم لاهية وأسواقهم لاغية ، والفاحشة في فجاجهم عالية ، فكان فيما هنالك عماهم فيه عافية [١] .

وقد توفاه الله عام ٩٤هـ في أمواله بناحية الفرع [٢] وهو ابن سبع وستين [٣] وكان عروة كأنه خلق للعلم حيث ورد مايعزز علم عروة بذلك إذ اجتمع في الحجر مصعب بن الزبير وعروة بن الزبير وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر ، فقالوا : تمنوا ، فقال عبدالله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة ، وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم ، وقال مصعب : أما أنا فأتمنى إمرة العراق ، والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين ، وقال عبدالله بن عمر (رضي الله عنه) : أما أنا فأتمنى المغفرة ، قال : فنالوا كلهم ما تمنوا ، ولعل ابن عمر غفر له [٤]، قلنا من قبل أن علم عروة ، قد استمد أصوله من الكثيرين من كبار الصحابة والصحابيات ، وذكرنا بعضهم ، والحق أن ابن حجر العسقلاني [٥] قد قدم قائمة دقيقة بأسماء مشايخ عروة ، اذ قال : روى عن أبيه الزبير وأخيه عبدالله ، وامه اسماء بنت أبي بكر ، وخالته عائشة وابن عمر وابن عباس وابي هريرة وزيد بن ثابت والمغيرة بن شعبة وإسامة بن زيد وأبي أيوب الأنصاري ، وابن حميد الساعدي وعبدالله بن عمرو بن العاص وعمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان والمسور بن مخرمة وعمر بن ابي سلمة وعبدالله بن رفعة وحكيم بن حزام وقيس بن سعد بن عبادة وزيد بن الصلت وأم هانئ بنت أبي طالب وزينب بنت سلمة وخلق أخرين ، الأمر الذي يشير إلى صفاء مناهله العلمية .

---

(١) أبو نعيم الأصفهاني : حلية الأولياء ، ج٢/ ص١٨٠ .

(٢) عروة بن الزبير : مغازي رسول الله ، ص٤٤ ؛ البلاذري : أنساب الأشراف ، ج٩/ ص٤٤٣ .

(٣) التِّلمساني ، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري (ت : بعد ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م) : الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، نقحها وعلق عليها: د محمد التونجي، الأستاذ بجامعة حلب ، الرياض ، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ، ط١ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م ، ج٢ / ص ٣٠٣ .

(٤) أبو نعيم الاصفهاني ، حلية الأولياء ، ج٦/ ص١٧٦ ؛ التِّلمساني ،: المصدر نفسه ، ج٢ / ص ٣٠٤.

(٥) تهذيب التهذيب ، ج٧/ ص١٨٠ – ص١٨١ .

كما ذكر إبن حجر العسقلاني [١] تلامذة عروة الذين رووا عنه فقال : روى عنه بنوه : يحيى وعثمان وهشام ومحمد وعبدالله وابن ابنه عمر بن عبدالله بن عروة ، وروى عنه كذلك الزهري وصفوان بن سليم وأبو سلمة بن عبدالرحمن ، وعلي بن زيد بن جدعان وسليمان بن يسار ، وأبو الأسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل بن يتيم عروة ، وحبيب مولاه ، وزميل مولاه ، وابو بردة بن أبي موسى ، وعبيدالله بن عبدالله بن عقبة ، وتميم بن سلمة السلمي ، وسعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ، وسعيد بن خالد بن عمرو وصالح بن كيسان ، وعبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم ، وأبو الزناد ، وابن أبي مليكة ، وعبدالله بن بنار بن مكرم الأسلمي ، وعبدالله البهي ، وعراك بن مالك ، وعطاء بن أبي رباح ، وعمر بن عبدالعزيز ، وعمرو بن دينار ، ومحمد بن ابراهيم التميمي ، ومحمد بن المنكدر ، ويحيى بن أبي كثير ، وخلق كثيرون ، وهذا يشير إلى تأثيره الكبير في الرواية وتطور المعرفة في أمور الشريعة والتاريخ وعلوم عصره .

وصف عروة بن الزبير بأنه كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالياً مأموناً ثبتاً [٢] كما وصف بأنه من أفاضل أهل المدينة وعقلائهم [٣] كان عروة يتمتع بذائقة علمية عالية ومرهفة ، وشغف بالعلم والأحاديث والأخبار منذ يفاعته ، وقد روى عن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) الكثير من الأحاديث ، وجاء أن عائشة (رضي الله عنها) قالت له : يابني أنه يبلغني إنك تكتب عني الحديث ثم تعود فتكتبه ، فقلت لها (القول لعروة) : اسمعه منك على شيء ، ثم أعود فأسمعه على غيره ، فقالت : هل تسمع في المعنى خلافاً ؟ قلت : لا ، قالت : لا بأس بذلك [٤] مما يؤشر حسه النقدي وتدقيقه ،

(١) المصدر نفسه : ج٧ / ص١٨٢ .

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٥/ ص١٣٣ ؛ التلمساني : الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ، ج٢/ ص٣٠٣.

(٣) ابن حجر العسقلاني : المصدر السابق ، ج٧/ ص١٨٤ – ص١٨٥ .

(٤) الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت : ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م) : الكفاية ، الهند ، حيدر آباد ، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م ، ص٢٠٥ .

ويظهر أنه جمع كمية كبيرة من الكتب ، وأحرق إما بعضها أو كلها ، تحت مؤثرات شتى ، وكان يتألم بعد ذلك على ما فعل [١] .

وكان يدرس حسب الأبواب الفقهية ويتألف الناس على حديثه ويعتمد التدريس والإملاء والاستذكار مع طلابه فيستعرض الكتاب ويحث طلابه على المعارضة بعد الكتابة [٢] ، والجدير بالذكر أنه أحب الشعر ونظم فيه مقطعات ، بيد أنها لاتقع ضمن عيون الشعر ، ويتمتع بمقدرة بلاغية كبيرة وله أقوال تسطع بالحكمة ورجاحة الرأي وسعة الأفق والورع العميق [٣]، واتسم منهج عروة بالرصانة والتنوع في تدوين المغازي فهو يستشهد بالآيات القرآنية في ذكره لغزوة بدر [٤]، فضلاً عن استعانته قليلاً بالشعر مثلما فعل في روايته عن غزوة مؤتة ، وعمرة القضاء ، وفتح مكة ، أو رثاء ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو بن نفيل [٥]، وإلى هذا كان يولي أهمية كبيرة للأنساب ، مع ملاحظة ذكره للأسانيد غالباً ، وغياب الاسناد أحياناً وفي الحالتين تتمتع مروياته بالأمانة والثقة والموضوعية ، ويتضح أن عروة بن الزبير أول من جمع روايات عدة في كتابة السيرة وبين أسانيدها ، ثم خرج متونها ليؤلف منها حادثة متكاملة [٦] .

لقد أثرت مغازي رسول الله (ﷺ) لعروة بن الزبير في التدوين التاريخي ، تأثيراً بليغاً وكانت قد أرست أصول المغازي ومنحت مدرسة المدينة السبق في هذا الأمر ، فقد تأثر كل من جاء بعد عروة بكتابه وكتاباته ، ومنهم ابن شهاب الزهري ، وموسى بن عقبة

---

(١) عروة بن الزبير : مغازي رسول الله ، ص ٤٨ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٤٨ – ص٤٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٥١ – ص٥٢ .

(٤) البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين (ت : ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، تحقيق : عبدالرحمن بن محمد عثمان ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م ، ج٢/ ص٣٧٢ – ص٣٩٣ .

(٥) الهيثمي ، علي بن أبي بكر (ت : ٨٠٧هـ / ١٤٠٦م) : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م ، ينظر : ج٦/ ص١٥٧ – ص٢٠١ .

(٦) عروة بن الزبير : مغازي رسول الله ، ص٨٦ .

، ولكل منهما شهرة في هذا الميدان ، والذي يهمنا في هذا المكان هو صلة مغازي موسى بن عقبة برواية أبي الأسود لمغازي عروة ، لقد أثنى الباحثون والمحدثون كثيراً على مغازي موسى بن عقبة ، والنقول والاقتباسات من مغازي موسى كثيرة في كتب السيرة كالدرر لابن عبد البر أو عيون الأثر لابن سيد الناس أو البداية والنهاية لابن كثير ومجمع الزوائد للهيثمي ، وعندما نراجع في هذه الكتب الاقتباسات الكثيرة والطويلة من مغازي موسى بن عقبة ، نجد غالباً ما يقف الإسناد عند الزهري ، والزهري نفسه اعتمد اعتماداً يكاد يكون كلياً على عروة ، الأمر الذي يشير إلى أن الأصول بدأت من عروة ، وهي تتفق في مغازي موسى بن عقبة عندما نقارنها بما جاء في مغازي عروة برواية أبي الأسود، اتفاقاً يقترب أن يكون حرفياً وهذا الاتفاق في النصوص لا يرد في فقرة أو فقرتين أو صفحة أو صفحتين بل يسطع ويتجلى في عشرات الصفحات ، فضلاً عن التقاء واتفاق موسى بن عقبة مع ما أورده عروة خلافاً لما ذكره الآخرون ، فهما يلتقيان، وهما يتفقان مع بعضهما ، بينما يخالفان ما قاله غيرهما من رواة السيرة [١] .

إن نصوص مغازي رسول الله (ﷺ) لعروة بن الزبير ، التي جمعت وحققت وقدم لها من قبل الأعظمي ، توقفنا أمام النظرة الشمولية لعروة في التدوين التاريخي وترسيخ أصول الكتابة في المغازي ، وإلى هذا فهي تراعي الزمن وتولي عناية للمكان ، وتقدم لنا على وفق تسلسل تاريخي رصين ، اذ يبدأ عروة المغازي بذكر بدء الوحي ، وذكر صلاة النبي (ﷺ) في بداية بعثه ، ودعاء الرسول (ﷺ) قومه وغيرهم إلى الاسلام ، لينتقل إلى الهجرة الأولى إلى الحبشة ، وعودة بعض المهاجرين من الحبشة وفتنة تلك الغرانيق العلى ، والهجرة الثانية إلى الحبشة ، ويروي لنا دخول بني هاشم في شعب أبي طالب ، وحديث نقض الصحيفة ، وعرض رسول الله (ﷺ) نفسه على القبائل ، وخروج الرسول (ﷺ) إلى الطائف ، وذكره حديث الإسراء والمعراج ، ويتناول العقبة الأولى والثانية وتسمية من شهد العقبة الأخيرة من الأنصار ، ويروي لنا هجرة أصحاب النبي (ﷺ) إلى المدينة ، وهجرته إلى المدينة ، وإلى هذا يركز على المغازي فيحدثنا بكثير من التفصيل عن غزوة بدر ، ويشير إلى رؤيا عاتكة ، وتسمية من شهد بدراً ، ومن لم يشهدها وضرب له بسهمه ، ثم

(١) ينظر : المصدر نفسه ، ص٧٧ .

يؤرخ لغزوة ذات السويق ، وقتل كعب بن الأشرف ، وغزوة بني النضير ، وغزوة احد ، والبكاء على حمزة (ﷺ) ، وتسمية من استشهد يوم احد ، وغزوة حمراء الأسد ، وبعث الرجيح ، وغزوة بئر معونة ، وباب فيمن استشهد يوم بئر معونة ، وغزوة بدر الاخرة ، وغزوة الخندق ، وحفر صخرة الخندق ، وغزوة بني قريظة وغزوة المريسيع وغزوة الحديبية وكتابة الصلح ، فضلاً عن روايته عن غزوة خيبر الاولى وسرية إلى بشر بن رزام اليهودي ، وحديث هرقل مع أبي سفيان ، ليفصل في أمر غزوة خيبر وتسمية من استشهد بمؤتة ، وغزوة ذات السلاسل ، ليصل إلى فتح مكة وتعيين معاذ بن جبل ليعلم القرآن الكريم ، واستعارة رسول الله (ﷺ) من صفوان بن امية الأسلحة ، ويؤرخ لغزوة حنين وتسمية من إستشهد يوم حنين وغزوة تبوك ، وحجة الوداع ، ومرض رسول الله (ﷺ) ثم كتب العهود التي كتبها الرسول (ﷺ) إلى ذرعة أهل نجران ، وذرعة أهل ثقيف وأهل هجر ، وأهل أيلة ، وأهل خزاعة ، وذرعة بن ذي يزن .

ويمكن القول بكثير من الطمأنينة ، أن عروة بن الزبير ، يقدم لنا معلومات تفصيلية شديدة الثراء ، تتوفر على الدقة والرصانة والأمانة في مغازي رسول الله (ﷺ) معتمداً لغة رشيقة ، سهلة تصدر عن عقلية مدركة لدور الرسول (ﷺ) في ترسيخ الرسالة الاسلامية وتكوين الامة ، فضلاً عن ابتعاده عن الخرافات والأساطير في مروياته ، فهو محكوم بنظرة واقعية أمينة تسعى لتقديم الحقائق التاريخية بكثير من الحياد والموضوعية ، الأمر الذي أكسب مروياته الثقة من قبل معاصريه ومن قبل الأجيال اللاحقة ، وإلى هذا فإن مروياته عن الرسول (ﷺ) ومغازيه ، تعد أقدم واوثق ما وصلنا من نصوص في دراسة هذا الحقل الأم من تاريخ الامة .

وفي ضوء ما سبق ، ارتأينا ، أن نقدم عدة نصوص من مرويات عروة بن الزبير ، لتكشف لنا عن اسلوبه ومنهجه في الإسناد من عدمه ، وترينا دقته وعلميته العالية :

نزول الوحي :

عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : كان أول ما بدئ به رسول الله (ﷺ) من الوحي الرؤيا الصادقة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، قالت :

فمكث على ذلك ما شاء الله ، وحببت إليه الخلوة ، فلم يكن شيء أحب إليه منها ، وكان يخلو بغار حراء ، يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء [١] .

عن عروة أن رسول الله (ﷺ) قال : ياخديجة إني أرى ضوءاً وأسمع صوتاً ، لقد خشيت أن أكون كاهناً فقالت : إن الله لا يفعل بك ذلك يا ابن عبدالله ، إنك تصدق الحديث ، وتؤدي الأمانة ، وتصل الرحم [٢] .

عن عروة عن عائشة (رضي الله عنها) : أن الحارث بن هشام قال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله (ﷺ) أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك فيكلمني فأعي ما يقول ، قالت عائشة ، ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيصم عنه ، وأن جبينه ليتفصد عرقاً [٣] .

الهجرة إلى الحبشة :

عن عروة أنه كتب إلى عبدالملك بن مروان : أما بعد فإنه ، ((يعني رسول الله (ﷺ))) ، لما دعى قومه لما بعثه الله له من الهدى والنور الذي أنزل عليه لم يبعدوا منه أول ما دعاهم وكادوا يسمعون له ، حتى ذكر طواغيتهم ، وقد ناس من الطائف من قريش لهم أموال نكروا ذلك عليه واشتدوا عليه وكرهوا ما قال وأغروا به من أطاعهم فا نصفق عنه عامة الناس فتركوه إلا من حفظه الله منهم وهم قليل فمكث بذلك ما قدر الله أن يمكث ، ثم امرت رؤوسهم بأن يفتنوا من تبعه عن دين الله من أبنائهم واخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله (ﷺ) من أهل الاسلام فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله (ﷺ) أن يخرجوا إلى أرض الحبشة متجراً لقريش يتّجرون فيها يجدون فيها رفاغاً (سعة) من

(١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٢/ ص١٩٢ .
(٢) المصدر نفسه ، نفس المكان .
(٣) المصدر نفسه ، ج٢/ ص١٩٨ .

الرزق ، وأمناً ومتجراً حسناً فأمرهم بها رسول الله (ﷺ) فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخاف عليهم الفتن ومكث هو فلم يبرح فمكث بذلك سنوات ، يشتدون على من أسلم منهم ثم أنه فشا الاسلام فيها ودخل فيها رجل من أشرافهم [1] .

وقعة بدر الكبرى :

كتب إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد ، فإنك كتبت إلي في ابي سفيان ومخرجه تسألني كيف كان شأنه وكان شأنه أن أبا سفيان بن حرب أقبل من الشام في قريب من سبعين راكباً من قبائل قريش كلها كانوا تجاراً بالشام فأقبلوا جميعاً معهم أموالهم وتجارتهم ، فذكروا الرسول (ﷺ) وأصحابه (رضي الله عنهم) ، وقد كانت الحرب بينهم قبل ذلك فقتلت قتلى وقتل ابن الحضرمي في ناس بنخلة وأسرت أسرى من قريش فيهم بعض من بني المغيرة وفيهم ابن كيسان مولاهم عبدالله بن جحش وواقد حليف بني عدي بن كعب في ناس أصحاب رسول الله (ﷺ) بعثهم مع عبدالله بن جحش ، وكانت تلك الواقعة هاجت الحرب بين رسول الله (ﷺ) وبين المشركين وأول ما أصاب به بعضهم بعضاً من الحرب بين رسول الله (ﷺ) وبين قريش .... ثم أن أبا سفيان أقبل بعد ذلك ومن معه من ركبان قريش مقبلين من الشام فسلكوا طريق الساحل ، فلما سمع بهم رسول الله (ﷺ) ندب أصحابه وحدثهم بما معهم من الأموال وبقلة عددهم ، فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب معه لا يرونها الا غنيمة لهم ، لا يظنون أن يكون كبير قتال اذ لقوهم وهي التي أنزل الله عز وجل فيها آية كريمة[2] فلما سمع أبو سفيان أن أصحاب رسول الله (ﷺ) معترضون لكم فأجيروا تجارتهم فلما أتى قريشاً الخبر وفي عير أبي سفيان من بطون كعب بن لؤي كلها نفر لها أهل مكة ، ولم يسمع بنفرة قريش رسول الله (ﷺ) ولا أصحابه (رضي الله عنهم) حتى قدم النبي (ﷺ) بدراً ، وكان طريق ركبان قريش من أخذ منهم طريق الساحل إلى الشام فانفض أبو سفيان عن بدر ، ولزم طريق الساحل ، وخاف الرصد على بدر ، وسار النبي (ﷺ) حتى عرّس قريباً من بدر ، وبعث

(١) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت : ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) : تاريخ الرسل والملوك ، ١٣ج ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٩١٧م ، ج٢/ ص٢١١ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٧ .

النبي (ﷺ) الزبير بن العوام في عصبة من أصحابه إلى ماء بدر ، وليس يحسبون أن قريشاً خرجت لهم فبينا النبي (ﷺ) قائم يصلي إذ ورد بعض روايا قريش ماء بدر وفيمن ورد من الروايا غلام لبني الحجاج أسود فأخذه النفر الذين بعثهم رسول الله (ﷺ) مع الزبير إلى الماء ، وأفلت بعض أصحاب العبد نحو قريش فأقبلوا به حتى أتوا به رسول الله (ﷺ) وهو في معرسه فسألوه عن أبي سفيان وأصحابه لا يحسبون إلا أنه معهم فطفق العبد يحدثهم عن قريش ومن خرج منها وعن رؤوسهم ويصدقهم الخبر [١] .

أمر الحديبية :

قال ابن اسحاق حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير : خرج رسول الله (ﷺ) عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً ، وساق معه الهدي سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر ... وخرج رسول الله (ﷺ) حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي ، فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل ، قد لبسوا جلود النمور ، وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم ، قال فقال رسول الله (ﷺ) : يا ويح قريش لقد أهلكتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فو الله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة [٢] .

الخاتمة :

استطاع عروة بن الزبير أن يضع الأسس الأولى الرصينة لدراسة التدوين التاريخي الإسلامي في المدينة المنورة وكان رائداً في حقل المعرفة التاريخية في زمنه

(١) الطبري ، المصدر السابق ، ج١/ ص١٢٨٤– ص١٢٨٨ .

(٢) ابن هشام ، محمد بن عبدالملك (ت : ٢١٨هـ / ٨٣٣م) : السيرة النبوية ، تحقيق : فرديناند وستنفلد ، غوتنغن ، (د.ت) ، ج٢/ ص ٢٢٠ .

وصدر في تدوينه للتاريخ عن ذائقة عالية وحسن انتقاء لرواياته التي اتسمت بدقة والأمانة والإسناد وتوفرت على موضوعية عالية .

ولقد وجد بحكم تكوينه العقيدي والعلمي في سيرة الرسول (ﷺ) وفي مغازيه معنى التاريخ الإسلامي ، بيد أن مروياته لا تخلوا من تدوين لمسائل وامور حساسة عن عصر الراشدين ، فضلاً عن إشارات مكثفة وخاصة بالتاريخ الأموي ، ونظراً لما تمتعت به مروياته من ثراء وخصوبة ، فقد أثرت في الكثير من مدوني التاريخ الإسلامي في زمنه وفي الفترات اللاحقة ، حيث وجدوا فيها منطلقاً لتدوين التاريخ الإسلامي سيما عصر الرسالة ، والمتفحص الناقد الحصيف لمرويات عروة بن الزبير يجد فيها سلاسة في التعبير وطراوة في اللغة وإدراكاً لقيمة التصنيف ، فضلاً عن واقعيتها وابتعادها كلياً عن الإسرائليات ، بحيث يحق لنا أن نصف كتاباته الرائدة بنقائها وخلوها من الخرافة والأساطير ، ولذا اكتسبت كتاباته الأصالة والفرادة ، وانطلقت من جذور حية لتاريخنا الإسلامي أبان المرحلة التي انطلق منها وعبر عنها بحياد واقتدار يصدران عن إحساس تاريخي مرهف وطهور .

Contribution of Erwa bin Zubair in the biography of the Prophet
- Reading the importance of a leading Islamic historian

Assist. Lect.Mohmeed Njmaan Yaseen

Abstract

The efforts exerted by Urwa Ibn Al-Zubair to register the Prophet's (PBUH) biography have been described as "dangerous" as he paved the way for the historical study that worked as a starting point to collect many historical events related specifically and basically to the raids . He also endeavored to establish some bases in this respect. He disclosed the meaning of the nation's experiences; a matter that has made him of the most distinguished pioneers of historical registration in the first century A.H. He was one of the prominent figures who had set the basics and the origins and possessed a historical sense. To him is due the credit of pushing later Islamic studies forward and the contribution to the development of Islamic historical registration.